الاحوال

ناسك يوثر الفضائل بكل حال، ومن عابد يتمسك بصحيح الاعمال، ومن
زاهد يفر من الخلائق، ومن عارف يتعلق بالحقائق، ومن ورع يحقق المقام
بالاحتياط، ومن متمسك يتعلق بالقوم في كل مناط، ومن مريد يقوم بمعاملة
البساط، والكل في دائرة الحق باقامة حق الشريعة، والفرار من كل ذميمة
وشنيعة. **قاعدة** اتباع الاحسن ابدا محبوب طبعا مطلوب شرعا، الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب، ان الله
يحب معالي الامور ويكره سفسافها، ان الله جميل يحب الجمال. ولذا انبنى التصوف
التصوف على اتباع الاحسن حتى قال ابن العريف رحمه الله تعالى السر الاعظم في طريق
الارادة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، والاستحسان يختلف باختلاف
نظر المستحسنين والله اعلم. **قاعدة** تعدد وجوه الحسن يقضي بتعدد
وجوه الاستحسان، وحصول الحسن لكل مستحسن، فمن ثم كان لكل فريق
طريق، فللعامي تصوف حوته كتب المحاسبي ومن نحا نحوه، وللفقيه تصوف رامه
ابن الحاج في مدخله، وللمحدث تصوف حام حوله ابن العربي في سراجه، وللعابد
تصوف دار عليه الغزالي في منهاجه، وللمتريض تصوف نبه عليه القشيري
في رسالته، وللناسك تصوف حواه القوت والاحياء، وللحكيم تصوف ادخله الحاتمي
في كتبه، وللمنطقي تصوف نحا اليه ابن سبعين في تواليفه، وللطبائعي تصوف
جاء به البوني في اسراره، وللاصولي تصوف قام به الشاذلي بتحقيقه، فليعتبر
كل باصله من محله وبالله التوفيق. **قاعدة** لا احوط للعامي فيما سوى الحذر والاشفاق
والاخذ باسم المساكين(?) وايثارها لديه، وذلك بالتزام التقوى ... قبل وقوع
الذنب والاستدراك بالتوبة لما وقع منه مع توفيق الله في ذلك دون ما سوى
وقد اعتنى بذلك المحاسبي وحرره فانظر تحريره الا انه شدد غاية التشديد
وذلك في البداية، وينعكس المقصد به عند النهاية سيما رعايته ونصائحه
فقد قال اوحد زمانه علما وعبادة وافضلهم ورعا وزهادة شيخنا احمد
بن عاشر رضي الله تعالى عنه لا يعمل بما فيهما الاولى او كلاما هذا معناه لكن اتقن(?)
... ابو عبد الله بن عباد في تنبيهه رضي الله عن جميعهم بمنه. **قاعدة**

انما يوخذ علم كل شيء من اربابه، فلا يعتمد صوفي في الفقه الا ان يعرف
قيامه عليه، ولا فقيه في التصوف الا ان يعرف تحقيقه له، ولا محدث فيهما الا
ان يعلم قيامه بهما، فلزم طالب الفقه من قبل الفقهاء لمريد التصوف، وانما يرجع
لاهل الطريقة فيما يختص بصلاح باطنه من ذلك ومن غيره، وكذلك كان الشيخ
ابو محمد المرجاني رضي الله تعالى عنه يامر اصحابه في الرجوع الى الفقهاء في مسائل الفقه وان
كان عارفا بها فافهم. **قاعدة** تعبير اللفظ بمعناه ويوخذ المعنى من اللفظ، فكل
طالب عني باللفظ اكثر من المعنى فاته تحصيل المعاني، وكل طالب اهمل اللفظ
كان المعنى بعيدا عنه، ومن اقتصر على فهم ما يؤدي به اللفظ من غير تعمق ولا
تتبع كان اقرب لافادته واستفادته، فان اضاف لفهم المعنى اجراء النظر
في حقيقته باصوله اهتدى للتحقيق. ذا العلوم ان لم تكن منك ومنها كنت بعيدا عنها،
فمنك بلا منها فساد وضلال، ومنها بلا منك مجازفة وتقليد، ومنك ومنها توقف وتحقيق،
ولذا قيل فقف حيث وقفوا ثم فسر والله اعلم. **قاعدة** غاية التقوى التمسك بالورع
وهو ترك ما لا باس به مما يحيك في الصدر، وشك بلا علامة وسوسة، وورع
يلي سنة بدعة، ومنه التورع عن اليمين في الحق بالحق من غير اكثار، فلا يصح قول من
قال من البدع بانه ان لا يحلف بالله صادقا ولا كاذبا لما استفاض من اثار السلف واحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم، بل قد قال عليه الصلوة والسلام ان الله يحب ان يحلف به فاحلفوا
بالله وبروا واصدقوا، ونهى الله تعالى ان يجعل عرضة للايمان، فليتق وقوعه غايته
ولا يجتنب بالكلية والله اعلم. **قاعدة** من كمال التقوى وجود الاستقامة
وهي حمل النفس على اخلاق القران والسنة لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين، وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الايات، ادفع بالتي هي احسن
السيئة الاية الى غير ذلك، ولا يتم امرها الا بشيخ ناصح او اخ صالح يدل العبد على
ما اللائق به لصلاح حاله، اذ رب شخص ضره ما انتفع به غيره، ويدل على ذلك اختلاف
احوال الصحابة رضي الله عنهم في اعمالهم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ومعاملته
معهم، فنهى عبد الله بن عمرو عن سرد الصوم واقر عليه حمزة بن عمرو الاسلمي، وقال في ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما نعم الرجل لو كان يقوم من الليل، واوصى ابا هريرة ان لا ينام الا
على وتر، وامر ابا بكر رضي الله تعالى عنه ان يرفع صوته في صلاته وعمر رضي الله عنه ان لا يخفت
وتفقد عليا وفاطمة لصلاتهما من الليل وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنازة فلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)